من المغرورين منهم ويتوصلان من الملوك والاشرار الى اهويتهم وجعل العلماء آلة لهم في
ذلك ثم كثيرا ما تنذعوا البدع اعي الى موافقة اهوية الملوك فمصر التابع متبوعا فلع
الشر الى غاية اللهم هذا احمدنا من الانكار فكن عذر قصدنا لا عند حاصلنا
يا ارحم الراحمين ويا غوث الملهوفين وانا لله وانا اليه راجعون قوله يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام هذا اخبار من الله سبحانه لمن صلح قصده وجد في طلب
الصواب جده ولم ياخذه في الله لومة لائم ولم يراقب مع الله احدا ان يهديه الله
بالقران سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فمن لم يظهر عليه ذلك فمن قبل نفسه اتى
وما ربك بظلام للعبيد قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح هذه مما حلت
بهذه الامة مثل بني اسرائيل واربوا عليهم قال طائفة من المتصوفة ان الله هو العالم
نفسه ان اشرت الى مجموعه فهو الله وان اشرت الى اي شيء منه ذرة فما فوقها محسوس او
غيره فهو هو وكذلك اربوا عليهم في الاية الثانية فان من قال هو الله اغرق في الضلال ممن
قال هو ابن الله او هو حبيب الله ومن لم يبلغ هذه الدرجة من الطوائف فكثير منهم وداخل
بشي من ذلك او شبهه والحكم لله العلي الكبير انما اردنا بيان التنبيه على مصداق
هذه الامة نحذو حذوهم قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين اراد انما حصني بقبول
قرباني لاني سلكت مسلك المتقين في امر الزواج اولا وفي كيفية القرب ثانيا وانت
اتيت من قبل نفسك حيث كنت على خلاف ذلك فلا يكون في الاية دليل انه لا يقبل العمل
الا ممن صار علما في التقوى وبريا من التخليط كما يتوهمه كثيرون وفي قوله اني اخاف الله
رب العالمين دليل على انه لم يكن في شرعهم جواز الدفع بالقتل وفي قوله اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك دليل على ذلك وتعليله اي ان كان احد الامرين كائنا لا
محالة اي قتلك لي او قتلي لك ويتفرع ذكر ان تبوء القاتل باثمه واثم المقتول فيصير من
اصحاب النار فانا اريد واختار لنفسي السلامة لا ذلك مراده انه مني وجواعي الى
تنوفره ويلزم ان يكون انت صاحب ذلك السهم الخاسر ولكنه عبر باحد

[illegible]

وفيها

وفيها دليل على ان المقاصة بالعقاب وهي متواترة من السنة ان المقاصة بالثواب
يوجد من الجاني فان لم يبق له ثواب او لم يكن طرح عليه عقاب المجني عليه ومنع ذلك المعتزلة
كما قال فاسد وهو ان يؤدي الى ما يعظم من الاسى المظلم او اياه من الاسى الامانة
اي من الوساوس التي تعتذر بها المجنون ويشرئب اليها المتهوكون وان جاز ثم
قلنا لو اعتد ملك لامير وافد عليه من امرائه تحفا ثم انه قبل الوصول اليه تنكر حرمة الملك
بالتعرض لبعض من تحترمه الملك لم ينكر عاقل حسن ان يحول الملك تلك التحف الى ذلك
المظلوم المهتوك ويحرم الظالم او يقول للمظلوم قد كنا اردنا مواخذتك بذنبك الذي
جنيته فلما هذا فقد اسقطنا عنك ذلك وناخذ بحقنا عليك من هذا الذي ظلمك
انصافا فالكرم منه واسعا ما بحقنا وقد تكلف الزمخشري هنا تكلفات لا تخفى بناء على مذهب
اصحابه وهذا شي لا يهم المهموم بخلاص نفسه لكن صيانة كتاب الله من التحريف اوجب
هذا فان قلت ما يلزم من ظاهر الاية تحمل الظالم جميع اثم المظلوم قلت
ان سلم ذلك فالقاطع يعارضه وهو ان الله لا يظلم مثقال ذرة وانما يوقع على المجرم
مقدار ما هو مثل سيئته جزاء وفاقا ومعلوم انه لو قتل رجل الحجاج ظلما لم يطرح الله عليه
جرائم كل نفس ظلمها الحجاج لان ظلم الحجاج مقتولا لا يعادل ظلمه لنفوق مائة الف ظالما
بالضرورة واذا لزم ان مثل الاستقصاء اعظم من قتل الاتقياء فعلم ان القتل
مثل غيره من الجرائم والذي في الاحاديث انه يطرح على الظالم من ذنب المظلوم بقدر
جريمته فيعقد هذه الاية وما في معناها في السنة احاديث المقاصة بالموازنة قوله
تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية هذه الاية من اخطر ما يوجد منه الاحكام
ولم يصح عن النبي صلعم في تفسيرها بيان وجاء عن ابن عباس فيها شي وليس له حكم
المرفوع لو صح تشبث الانظار بها وتلون الناس فيها فمنهم من ذهب الى التخيير
والاكثر تركوا ذلك للعمل من الطرق الشرعية بعدم [illegible] اعظم الجرائم وحقيرها
فالقطع والثبت انه لا يستوي من اخاف سبيلا ساعة لم يتعد الاخافة ومن

[illegible]

Copyright © King Saud University